تفسير سورة الحشر ٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم - 00:00:05

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:25

وصلنا في سورة الحشر عند قول الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون تأملوا في مناسبة هذه الاية لما تقدم - 00:00:43

الايات المتقدمة قريبا فيها موعظة عظيمة. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم. اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار - 00:01:03

واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قواعظ عظيمة تهز الجبال وتصدعها تناسب بعد هذا ان يذكر الله تعالى عظمة هذا القرآن الذي جاء بهذه المواعظ العظيمة. قال لو انزلنا هذا القرآن - 00:01:24

هذا اشارة الى القريب هذا القرآن الذي بين ايديكم يسره الله تعالى لكم. فكيف لا تتعظون به؟ كيف لا تقبلون عليه؟ لو انزلنا هذا القرآن على جبل انظر الى الجبل - 00:01:44

في قسوته وشدته وصلابته وشموخه كيف يكون اثره كيف يكون اثر القرآن على الجبل لو فهم الجبل كلام الله تعالى ماذا سيحصل له؟ قال لرأيته خاشعا ثم ليس فقط خشوع بل يظهر اثر الخشوع - 00:02:01

عليه قال متصدعا. يعني يتشقق الصدع والشق العظيم الشديد لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الله اكبر هذا مثل عظيم فكيف في هذه القلوب اللينة لا تخشع وتتصدع وتبكي من خشية الله - 00:02:23

فهذا فيه حث عظيم على تدبر القرآن والخشوع عند تلاوة القرآن وسماعه قال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. فكر الانسان جبل قاسي شامخ شديد الصلابة سيخشع اذا سمع القرآن. يعني لو جعل الله له فهما وانزل عليه القرآن وخوطب به لخشع وتصدع - 00:02:49

كيف لا يخشع قلبي بالقرآن؟ لا تدمع عيني بالقرآن ولهذا الله تعالى يقول الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق يقول الله تعالى لو ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن - 00:03:16

لو اراد الله تعالى ان يظهر اثره حقيقة في واقع الحياء هكذا لا اه تصدعت الجبال وسيرت عن اماكنها ولهذا كان القرآن يهز النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هزا - 00:03:39

النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في صدر ازيز كازيز المرجل من البكاء ويقرأ كتاب الله كلام الله تعالى صوت كصوت غليان القدر اه هكذا كان يقرأ قراءة الترسل والخشوع اذا مر باية فيها تسبيح سبح الله واذا مر باية سؤال سأل الله تعالى - 00:03:56

اذا مر باية فيها تعود تعوذ بالله وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا اسيفا اذا قام يصلي لا يملك دمعه ولا يكاد الناس ان يسمعوا قراءته من بكائه وكان - 00:04:22

تحت عيني عمر رضي الله عنه خطان اسودان من البكاء وروي انه سمع قارئا يقرأ بسورة الطور والطور وكتاب مسطور الى ان قال بلغ

قول الله تعالى آآ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع - 00:04:37
رجع عمر الى بيته وجلس شهرا نسعدونه ولا يدرون ما فيه كما روي هكذا كان القرآن يهز قلوبهم ثم قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم - 00:04:58
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر. سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق خالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى. يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم - 00:05:21
ما اروع هذه التسبيحة باسماء الله الحسنى في ختام هذه السورة تأمل من المناسبات اللطيفة بين هذه الايات والاية المتقدمة ان الله تعالى لما بين عظمة القرآن بين سر هذه العظمة - 00:05:39
اعظم ما في القرآن توحيد الله وعظمته واسماؤه وصفاته جل وعلا. ولهذا كانت اعظم اية في القرآن الكريم اية الكرسي التي تتحدث عن الله وهكذا تأمل في تعقيب هذه الايات - 00:05:57
التي ذكر الله تعالى فيها بعض اسماء الحسنى اه هكذا متتابعة لا تجد لهذا نظيرا في كتاب الله ذكرت هذه الايات بعد ان بين الله تعالى عظمة القرآن الكريم تسر عظمة هذا القرآن في عظمة الله جل وعلا - 00:06:15
قال هو الله الذي لا اله الا هو لا معبود بحق الا هو ولا محبوب ولا معظم الا هو سبحانه جل وعلا هو هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة. وهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا كلها دليل على شهادة التوحيد - 00:06:35
انه المستحق للعبادة والتعظيم وحده لماذا؟ لانه اتصف بالصفات العليا والاسماء الحسنى له الكمال المطلق فهو المعبود الحق قال عالم الغيب والشهادة. وبدأ بصفة العلم لان العلم اساس الكمالات قال عالم الغيب والشهادة وهذا اعظم واعظ - 00:06:57
للمخلوقات عالم الغيب يعلم الغيب يعلم السر واخفى والشهادة ثم تأمل مع هذه الصفة التي تدعو الانسان الى مراقبة الله تعالى وخشيته يفتح الله تعالى باب رحمته فيقول هو الرحمن الرحيم - 00:07:18
الرحمن ذو الرحمة الواسعة رحمتي وسعت كل شيء والرحيم الرحمة الواصلة الى خلقه وكان بالمؤمنين رحيما ثم قال هو الله الذي لا اله الا هو الملك تأمل كيف فصل بين الايتين - 00:07:40
بشهادة التوحيد مرة اخرى لان اساس العظمة والملك هو كمال العلم والرحمة مالك ليس عنده علم ستخفى عليه حاجات رعيته وربما يعتدى عليه بسبب ضعفه في العلم لا يعلم من آآ يخطط له ويكيد به مثلا - 00:08:00
وفي المقابل ملك عنده علم لكن ما عنده رحمة هذا ناقص في ملكه. فكمال الملك يدور على كمال العلم والرحمة. ولهذا سورة الفاتحة الله تعالى بنى ملكه فيها على رحمته - 00:08:21
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك الرحمة تدعو المسلم الى اه رجاء اه تدعو المسلم الى ان يرجو ما عند الله - 00:08:37
ويفتقر الى الله تعالى فبين انه الملك. فقال هو الله الذي لا اله الا هو الملك ثم لما بين كمال ملكه الملك الكامل في ملكه نزه نفسه اه عما يتصف به الملوك من النقائص والعيوب فقال القدوس - 00:08:55
هذا فيه كمال الملك قال الملك لكن ليس كملوك الدنيا ملوك الدنيا يحتاجون الى الوزراء والوسائط لكن الله تعالى هو الملك لا يحتاج الى واسطة بينه وبين خلقه في عبادته وتعظيمه - 00:09:15
قال القدوس المقدس المطهر عن كل ما لا يليق به جل وعلا ثم عاد الملك القدوس السلام السالم عن كل ما لا يليق به. والذي يسلم خلقه يسلم اولياءه من الشرور الاثام والمصائب والافات - 00:09:35
ثم ايضا يؤمنهم المؤمن. كما انه يسلمهم فكذلك يهبهم الامن. يهبهم الامن المؤمن يعني المؤمن الذي صدق نفسه كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وكذلك المؤمن - 00:10:05
الذي امن خلقه امن عباده امن اه اولياءه يعني امنهم تصدق رسله بالايات قال المؤمن والقدوس السلام اسمان يعني معناهما متقارب لكن يقولون القدوس يعني والطاهر في ذاته كما يقال القدس هو آآ الطست الذي يتطهر به الارض المقدسة المطهرة المباركة -

00:10:24
بالنظر الى المعنى اللغوي اه يكون الشيء طاهرا في نفسه لكن ايضا قد يحتاج الى ازالة اه ما يتعلق به من اه نقص او دنس قد يعرض له من الخارج - 00:10:58
فيأتي السلام فيكون به الكمال المطلق في التنزه عن كل ما لا يليق بهذا الشيء. الذي يراد تكميله ولهذا جمع الله تعالى بينهما قال القدوس السلام المؤمن كما عرفنا يسلم اولياءه ويؤمنهم ثم ايضا قال المهيمن - 00:11:16
المهيمن ويقال في اللغة هيمنة الطائر اذا اه رفرف بجناحيه على عشه يعني كانه يحوط آآ عشه وبسط جناحيه على آآ عشه حتى يحفظه ويرعى فراخه و آآ يدفع عنه - 00:11:43
يعني الاذى والشر فهذه الكلمة المهيمن تدل على يعني كمال العلم مع القدرة مع الاحاطة والمراقبة والحفظ. كل هذه المعاني تنتظم في اسم الله تعالى المهيمن فهكذا الله تعالى يؤمن اولياءه ويحوطهم - 00:12:04
انظر الى الطائر كيف يحوط فرخه ويؤمنهم ويهيمن عليهم ويدفع عنهم شر يعني من يريد ان يفترسهم والله تعالى آآ يهيمن آآ المهيمن هكذا يحفظ اولياءه ويدفع عنهم الاذى. وكذلك اذا سلم اولياء وامنهم - 00:12:24
لا يظن اعداءه انهم يعني قد خرجوا عن قبضته فهو المهيمن هو المسيطر على يعني الاعداء والكفار لا يخرجون عن قبضته سبحانه جل على ولهذا قال العزيز لما تبين بهذه الصفات انه لا يغالب ابدا لانه المهيمن فقال العزيز صرح بهذا العزيز - 00:12:47
كما يقال ارض يعني عزاز يعني شديدة الصلابة فالعزيز يعني القوة التامة يعني التي لا يمكن ان يغالب صاحبها فهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع سبحانه جل وعلا. ومن اثار عزته قال الجبار - 00:13:16
جبر خلقه على ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه الجبار. وكذلك يجبر اولياءه ويجبر الكسير. يجبر القلوب المنكسرة قال العزيز الجبار يعني ما عزته تشعر بكمال الذل لكن ايضا الجبار يجبر القلوب المنكسرة. فتفتقر اليه وحده جل وعلا. ولهذا قال المتكبر - 00:13:36
وكان هذا فيه نهاية الكمال. كما نقول الله اكبر هذه شعار اه العظمة شعار الصلاة التي فيها تعظيم لله وعبودية لله. فكذلك المتكبر يعني المتوحد في الكبرياء العظمة وحده جل وعلا وله الكبرياء في السماوات والارض - 00:14:05
واه لا يقيس الانسان هذه الصفة على اه ما يتعلق به لان التكبر بالنسبة مخلوق نقص بانه لا يليق بالمخلوق الناقص ان يتكبر يعني ان يظهر انه اكبر من غيره - 00:14:27
هذا معنى التكبر لكن الذي كمل في صفاته وعظمته من الكمال ان يظهر انه اكبر من كل شيء وانه اعظم من كل شيء. حتى يعرفه الخلق حق معرفته ستكون الكبرياء صفة كمال بالنسبة للخالق وحده جل وعلا - 00:14:45
وهي صفة يختص بها الرب وحده جل وعلا. قال المتكبر وهذا نهاية الكمال فيجعل هذا او يدعو هذا الاسم الانسان الى ان يعني يفتقر ويتواضع لله وتذلل لله كما التذلل بعبوديته وحده جل وعلا. سبحان الله عما يشركون. انه الاكبر من كل شيء فنزه نفسه عن كل ما يشركون - 00:15:06
قال سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور لما بين انه المستحق للعبادة وحده جل وعلا سبحان الله عما يشركون بين اعظم دليل واوضح دليل على انه المعبود الحق - 00:15:31
وانه لا شريك له قال والله الخالق كما اه ذكر الله تعالى هذا الدليل اول دليل ذكره في القرآن الكريم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وايضا كما ان الصفات المتقدمة تستدعي كمال الافتقار والتذلل لله تعالى. فكذلك هنا اه اه هذه الصفات - 00:15:49
تدعو الانسان الى شكر نعمة الله تعالى والحياء منه ومحبته لان الانسان اذا استشعر ان الله هو الذي خلقه وسواه وصوره هذا يدعوه الى ان يشكره ويستحي منه جل وعلا. قال هو الله الخالق البارئ المصور. وهذه الصفات - 00:16:12
ثلاث اذا اجتمعت او الاسماء الثلاث اذا اذا اجتمعت تدل على كمال الخلق وتسويته ومثال يوضح الفرق بينها اه اذا اراد الانسان ان يبني عمارة مثلا بناء فاول خطوة اه رسم الخرائط تقدير وهذا بمعنى الخلق - 00:16:32

لان اصل الخلق في اللغة بمعنى التقدير يقدر ويخطط ثم آآ يخرج هذا المخطط من العدم الى الوجود وهذا هو البرق يكون يعني موجودا لكن معكم متميزا اسمنت فقط مرفوعة. ما يتميز هذه العمارة عن الأخرى - 00:16:57
لكن لما تصور بالزجاج والاصباغ اه الشكل الحسن يعني تختلف عن غيره. هذا هو التصوير وكذلك هنا قال الخالق البارئ المصور وهذا به تمام الخلق. قال هو الله الخالق البارق المصور. له الاسماء الحسنى. البالغة في الحسن اعظم مبلغ - 00:17:20
ولذلك جاءت بصيغة افعال التفظيل الحسنى. فالذي له هذه الاسماء الحسنى والصفات العليا هذا يسبح له ما في السماوات والارض. فمن اتصف بهذه الكمالات العظيمة تفتقد له المخلوقات تسبحه وتنزهه قال يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. ختم - 00:17:44
العزة والحكمة كما بدأ بها. لان بهذا يكون الكمال المطلق. فالعزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم يعني اجتماعهما به الكمال المطلق العزة مع الحكمة آآ قال وهو العزيز الحكيم فهذه آآ خاتمة بديعة لهذه السورة. وآآ كثير من المفسرين - 00:18:10
تحير في ختم هذه السورة خاصة بمثل هذه الاسماء الكثيرة المتتابعة نعم نحن عرفنا مناسبة قريبة بين هذه الايات وما تقدم من عظمة القرآن وان سر عظمة القرآن بعظمة الله. لكن لماذا جاءت هذه الخاتمة في سورة - 00:18:37
الحشر اه والله اعلم من الحكم التي تذكر هنا والله اعلم انك اذا تأملت في سورة الحشر في سورة الحشر ترى ان الله تعالى هو الذي تولى امر هذه المعركة - 00:18:57
هو الذي تولى امر هذه المعركة بكل احداثها تأمل كما مر معنا هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديار من اول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعة حصون من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا - 00:19:21
وقذف في قلوبهم الرعب قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلال لعذبهم في الدنيا حتى قال ما قطعت من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله قال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء - 00:19:39
وهكذا يعني في هذه الايات يعني كم كما ترى في هذه الغزوة ان الله تعالى هو الذي دبر كل شيء ثم ايضا هنا تأمل قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله - 00:20:00
سبحان الله يعني لان هذه لما قال فاعتبروا يا اولي الابصار يعني اعظم عبرة هنا ان تصل الى الله تعالى بهذا الحدث. ان تصل الى الله تعالى وتصل لاسمائه وصفاته وكماله - 00:20:18
بهذا الحدث عندما تتفكر فيه فلا تنسى ربك وتكون على ذكر دائم لله جل وعلا باسمائه وصفاته فجاءت هذه الاسماء ايضا المتناسبة مع يعني يعني نصر المؤمنين واذلال الكافرين. كما ترى هنا عالم الغيب والشهادة هو الرحمن - 00:20:34
الرحيم والله الذي لا اله الا هو الملك وما اغنى عنه ملكم شيئا. القدوس السلام المؤمن امن المؤمنين وصدقهم والمهيمن العزيز الجبار المتكبر وهو الذي اعز المؤمنين واذل الكافرين فهكذا هذه اسماء تتناسب مع ما تقدم والله اعلم - 00:20:54
وبهذا يعني تختم سورة الحشر بتسبيح الله تعالى كما افتتحت يعني بتسبيحه سبحانه جل جلاله. نسأل الله تعالى ان مم آآ يزيدنا ايمانا ومعرفة به سبحانه جل وعلا نسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين - 00:21:20
صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:40